رؤية مستقبلية لتطوير التعليم قبل الجامعي في مصر والكويت

A future vision for the development of pre-university education in Egypt and Kuwait

مقدمة :

يعتبر التعليم Education حق من الحقوق الأساسية اللازمة لكل أفراد المجتمع، وهذا يستلزم وجود اهتمام كامل وشامل بكل الحاجات الاجتماعية والتعليمية والنفسية للمتعلم وأسرته. ويحتل التعليم مكانة متميزة في منظومة الرعاية الاجتماعية لمختلف الدول حيث يمثل أفضل استثمار ممكن.

والمدرسة School إحدى المؤسسات التعليمية التي تقدم الخدمات التعليمية للتلاميذ بدءاً من سن السادسة من عمر هؤلاء التلاميذ إلى سن ما قبل الدخول إلى الجامعة. بمعنى أن أبنائنا يمضون في المدرسة فترات طويلة من عمرهم ليحصلوا على العلم والمعرفة والتربية السليمة.

ويعد التعليم من أهم ركائز التنمية البشرية Human Development في أي مجتمع لما يؤديه من وظائف مهمة في حياة الفرد والأسرة والمجتمع ككل، بالإضافة إلى ارتباطه ارتباطاً قوياً بكثير من مؤشرات التنمية الأخرى (Alvin Toffler : ١٩٧٠ ؛ آلفين توفلر : ١٩٧٤)

وكذا فإن الاستثمار Investment في التعليم يحتاج إلى رؤية مستقبلية Future Vision جديدة تهدف إلى تنمية البشر اجتماعياً. وتركز معايير العمل في مجال التنمية البشرية على زيادة فعالية الخدمات والبرامج والأنشطة المتاحة، أي أن تكون هذه الخدمات والبرامج والأنشطة أكثر قدرة على تلبية حاجات التلاميذ والطلاب ومواجهة مشكلات المجتمع (اليونسكو: ٢٠١٧).

ومع أن تقرير التنمية البشرية العربية لعام ٢٠١٨ أشار إلى أن الدول العربية ومنهم مصر والكويت قد حققتا إنجازات ملموسة في مجال التعليم ، إلا أن التقييم العلمي Scientific Assessment لتلك الإنجازات بالاعتماد على مؤشرات Indicators محددة مثل : معدل الالتحاق بالمدارس وحجم الإنفاق على التعليم يكشف عن وجود مجالات مهمة بحاجة إلى مزيد من التقدم فيها، إضافة إلى عدم التوازن بين مخرجات النظام التعليمي من جهة واحتياجات سوق العمل والتنمية من جهة أخرى في وقت أضحى فيه الإسراع إلى اكتساب المعرفة وتنمية المهارات وامتلاك الأدوات من الشروط الأساسية لتحقيق التقدم.

وبالرغم من كل الجهود الجادة والمبذولة في مجال التعليم خاصة في منتصف القرن العشرين إلا أن ما وصل إليه التعليم في الوطن العربي حتى بالمعايير التقليدية – لا يزال متواضعاً مقارنة بالإنجازات في أماكن أخرى في العالم. لقد باتت الحاجة ماسة وملحة لإعادة النظر في مناهج

وطرق التعليم المعمول بها في مؤسساتنا التعليمية ، وتخليص تلك المناهج من الحشو الذي لا يفيد، ومن ثم تطويرها بحث تعتمد علي أسلوب إعمال الفكر ، والمنهج العلمي ، وتنشيط الذاكرة ، والاستفادة من المعطيات العلمية الحديثة في مجال استخدام الوسائل التعليمية، وتهيئة المناخ الدراسي الذي يعمل على اكتشاف المواهب وتمكينها من مفاتيح علوم العصر (انظر : أحمد فتحى سرور: ١٩٨٩ ؛ حسين كامل بهاء الدين : ١٩٩٧ ؛ مدحت أبو النصر : ٢٠٠٩ ، ٢٠١٤).
نعم .. الاهتمام بنظام التعليم هو الأساس السليم لبناء اقتصادي قوى ومتين.
هذا ويمكن ملاحظة أن المجتمع العربي في الوقت الحاضر يشهد حراكا اجتماعيا وتربويا لتطوير العملية التعليمية والتعلمية Learning وتحسين نوعية التعليم في جميع مستوياته ، حيث أن التعليم في الوطن العربي بصفة عامة والتعليم قبل الجامعي بصفة خاصة في حاجة إلي مزيد من الاهتمام والموارد ، فالشعوب لا تتقدم إلا بالعلم Science والمعرفة Knowledge .

ولقد بدأت كثير من الدول العربية ومنهم كل من مصر والكويت بإعطاء مزيد من الاهتمام وتوفير مزيد من الموارد Resources لتحسين وتطوير العملية التعليمية بمختلف أطرافها وجوانبها (التلميذ أو الطالب والمعلم والكتاب المدرسي والأنشطة والامتحانات والمدرسة...) في مؤسسات التعليم قبل الجامعي ، وذلك لإعداد جيل قادر علي الفهم والتحليل والتفسير والتنبؤ والابداع والابتكار والاختراع ، جيل يؤمن بالقيم الدينية والأخلاقية وبالمواطنة والوسطية والتفكير الايجابي والمتفائل ...

ومن هنا سوف يحاول البحث الحالي تقديم رؤية مستقبلية لتطوير التعليم قبل الجامعي في مصر والكويت. وهذه الرؤية جاءت من خلال رصد الواقع في مؤسسات التعليم قبل الجامعي ومن خلال معايشة التحديات والمعوقات التي تعوق مؤسسات التعليم قبل الجامعي عن تحقيق أهدافه التعليمية والتربوية والاجتماعية ...

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلي تقديم رؤية مستقبلية لتطوير وتحسين التعليم قبل الجامعي في مصر والكويت.

أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث في تقديمه مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تساهم في تطوير وتحسين التعليم قبل الجامعي في كل من مصر والكويت ، والذي يؤدي بدوره إلي تحسين مخرجات التعليم قبل الجامعي ، وبالتالي تحسين مدخلات التعليم الجامعي.

تساؤلات البحث :

كيف يمكن تطوير وتحسين التعليم قبل الجامعي في مصر والكويت ؟

التعليم قبل الجامعي :

يقصد بالتعليم قبل الجامعي التعليم والتعلم الذي يقدم قبل المرحلة الجامعية ، وذلك للأطفال في مرحلة رياض الأطفال ، وللتلاميذ في مرحلتي الابتدائية والإعدادية وللطلاب في المرحلة الثانوية ، سواء كان في مدارس حكومية أو تجريبية أو خاصة أو أجنبية، وسواء كان تعليم عام أو فني أو أزهري...وغالبا ما تكون مدته حوالي ١٣ أو ١٤ سنة دراسية تقريبا (سنة أو ٢ سنة في مرحلة رياض الأطفال ، ٦ سنوات في المرحلة الابتدائية ، ٣ سنوات في المرحلة الإعدادية ، ٣ سنوات في المرحلة الثانوية). وغالبا ما يبدأ التعليم قبل الجامعي عند سن ٤ أو ٥ سنوات وينتهي عند سن ١٨ سنة.

وبالتالي فإن مرحلة التعليم قبل الجامعي تشغل كل مرحلة الطفولة (من يوم إلي أقل من ١٣ سنة) والجزء الأكبر من مرحلة المراهقة (من ١٣ سنة إلي ١٩ سنة). لذا لا بد من مراعاة خصائص هاتين المرحلتين عند التعامل مع الأطفال والتلاميذ والطلاب ، وعند وضع المناهج التعليمية لهم... ويتم تقديم التعليم قبل الجامعي من قبل مؤسستين تعليميتين ، هما : رياض الأطفال أو دور الحضانة والمدارس. وعلي هاتين المؤسستين أن تراعي أنهما ليستا مؤسسات تعليمية فقط بل تربوية أيضا ذات أبعاد إنسانية واجتماعية ، تزود الطفل أو التلميذ أو الطالب بالمعارف والاتجاهات والقيم والأخلاقيات والمهارات المطلوبة لخلق مواطن صالح ومنتج وواعي وفاهم ومثقف ولديه ولاء وانتماء لمجتمعه ...

ومخرجات التعليم قبل الجامعي هي مدخلات التعليم الجامعي. وهذا معناه ضرورة الاهتمام بالتعليم قبل الجامعي إذا كنا نريد طالب جامعي متميز ...

الرؤية المستقبلية :

المعني اللغوي لمفهوم الرؤية Vision كما جاء في قواميس اللغة العربية هي :

١- فعل حس بصري

٢- عمل ذهني يقوم به العقل

٣- نظرة مستقبلية للأمام

٤- تعتمد على البصيرة والاستبصار

٥- ترتكز علي المنطق

٦- لديها القدرة المتميزة للحكم على الأشياء أو الأمور في المستقبل (أحمد زكي بدوي ، ١٩٩٣ ؛ المعجم الوجيز ، ١٩٩٩ ؛ Robert Barker ، ٢٠٠٣ ؛ لسان العرب ، ٢٠٠٣ ؛ المورد ، ٢٠١٩ ؛ Oxford ، ٢٠١٩).

ومن تعريفات الرؤية المستقبلية أنها :

١- حلم تريد المنظمة أو المجتمع تحقيقه.

٢- تطلعات وطموحات المنظمة أو المجتمع.

٣- جسر ما بين الحاضر والمستقبل تصف المستقبل المنشود وليس المستقبل الذي يمكن توقعه.

٤- صورة ذهنية واضحة لمستقبل مرغوب فيه (Lane Jenning ، ١٩٩٣ ؛ مدحت أبو النصر ، ٢٠١٠ ، ٢٠١١).

والبحث الحالي يري أن الرؤية المستقبلية لتطوير التعليم قبل الجامعي بأنه يمثل استراتيجية مستقبلية طموحة وفي نفس الوقت واقعية لتطوير التعليم قبل الجامعي ، ومنهج عمل خلال فترة زمنية محددة في المستقبل المتوسط والبعيد المدي ، انطلاقا من تشخيص الواقع الحالي للتعليم قبل الجامعي اليوم ، واستشراف لملامح مستقبل هذا التعليم ، وذلك لتوجيه البرامج والخطط الهادفة إلي تحقيق هذا التطوير (سهام القبندي : ٢٠١٩).

ويحاول البحث الحالي وضع ملامح لرؤية مستقبلية لتحسين وتطوير التعليم قبل الجامعي ، وذلك من خلال اقتراح تطبيق المحاور أو الآليات التالية :

١- المدرسة الصديقة

٢- المدرسة الذكية

٣- المدرسة المنتجة

٤- المدرسة الخضراء

٥- المدرسة التي تطبق نموذج H ٤

٦- الأنشطة المدرسية

٧- تنمية الابداع والابتكار والاختراع لدي التلاميذ والطلاب

٨- مهنة الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي

ومن أهم مصادر هذه الرؤية المستقبلية :

١- دستور كل من جمهورية مصر العربية ودولة الكويت

٢- استراتيجية تطوير التعليم في كل من مصر والكويت ٢٠٣٠

٣- وثائق تطوير التعليم بمختلف مراحله وأنواعه في كل من مصر والكويت

٤- تقارير تقييم التعليم بمختلف مراحله وأنواعه في كل من مصر والكويت

٥- التفكير المستقبلي التفاؤلي

٦- التفكير التربوي الحديث

٧- فلسفة ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي

ويمكن القول بأن هناك كتابات وأدبيات عديدة تم تقديمها من قبل مؤلفين وباحثين كثر في موضوع تحسين وتطوير التعليم قبل الجامعي (انظر علي سبيل المثال : R. Barth : ١٩٩٠ ؛ P . Dalin : ١٩٩٤ ؛ Sarah Peeper : ١٩٩٤ ؛ S. Purkey & M. Smith : ٢٠٠٧ ؛ مدحت أبو النصر : ٢٠١٤ ؛ ٢٠١٦ ؛ ممدوح محمد : ٢٠١٩ ؛ ...) حيث تحدثت علي سبيل المثال عن : مدرسة المستقبل ، المدرسة الحديثة ، المدرسة الجيدة ، المدرسة الفعالة ، كيفية تطوير المدارس ، كيف نجعل التلاميذ والطلاب يحبون المدرسة ؟ ، تطوير العملية التعليمية ، الوظائف التعليمية والاجتماعية والمجتمعية للمدرسة ، ... وسيتم الاستفادة من هذه الكتابات والأدبيات في عرض المحاور والآليات السابق الاشارة إليها.

المدرسة الصديقة :

عرفت منظمة الأمم المتحدة للطفولة " اليونيسف " (٢٠١٠) المدرسة الصديقة Friendship School بأنها مدارس تتوافر فيها مجموعة من المواصفات التي تضمن جعل تعلم التلاميذ فعالا وأكثر متعة حاليا وفي المستقبل ، مما يشجع علي المشاركة والانفتاح والحوار والقيام بممارسات علمية وديموقراطية مرغوبة للتلاميذ وإعطاء المنظومة التعليمية الدعم الفاعل وشمولية التعليم.

أيضا تعرف وزارة التربية (٢٠١١) المدرسة الصديقة بأنها مدارس ذات مواصفات خاصة ، تسعي للترحيب بالتلاميذ بأساليب مشوقة لجذبهم والتحاقهم بها ، والاحتفاظ بهم علي مقاعدها وتحترم التنوع والاختلاف وعدم التمييز ، وتوفير بيئة تعليمية ممتعة وصحية وجذابة ، حيث يمكنهم اللعب مع حمايتهم من الأذي والتعبير عن آرائهم والمشاركة في عملية التعلم.

وتري ماجدة عبد الإله الخزرجي (٢٠١٩) أن مفهوم المدرسة الصديقة للطفل من المفاهيم المهمة الذي يرتكز علي عدة محاور تتمثل في : البيئة التربوية والنفسية المحفزة علي التعلم والمبادرة والنشاط التعليمي داخل المدرسة وخارجها ، والتعلم المتمحور حول الطفل عبر التعليم التعاوني والمشاركة الفعالة داخل الصف وخارجه ، إذ يؤدي المعلم دور المرشد والموجه ، فضلا عن التواصل الفاعل بين المدرسة والأسرة والمجتمع المحلي من خلال الأطفال أنفسهم والتفاعل الايجابي مع الفضاءات المحيطة به المتمثلة في البيئة المجتمعية والمحافظة علي مواردها واستدامتها.

المدرسة الذكية :

يقصد بالمدرسة الذكية Smart School بأنها المدرسة التي تستخدم تكنولوجيا المعلومات والوسائط المتعددة في العملية التعليمية والعملية الإدارية بالمدرسة، بما يساهم في تطوير العملية التعليمية والإدارية بالمدرسة وتحسين مستواها.

فعلي سبيل المثال المدرسة الذكية توفر معامل الحاسب الآلي وبرامج التدريب عليها لكل من التلاميذ والطلاب والمدرسين والعاملين في المدرسة. أيضا تهتم المدرسة الذكية بتوفير حاسب آلي أو جهاز تابلت لكل تلميذ أو طالب مجهز بالمناهج التعليمية بشكل جذاب وتفاعلي ومبسط ، ومجهز بالامتحانات والاجابات عليها ...

كذلك المدرسة الذكية هي مدرسة ذات أبنية تعليمية ذكية وملائمة لاحتياجات التلاميذ والطلاب بها ولفئة التلاميذ والطلاب متحدي الإعاقة منهم ، والتي تستفيد من المساحات بشكل رشيد ومتناسب وملائم للبيئة المحيطة والمناخ السائد فيها تتسم بالإبداع والابتكار وليست أبنية تقليدية نمطية وشاذة أو كئيبة المنظر...(مدحت أبو النصر : ٢٠١٤ ؛ ٢٠١٦).

المدرسة المنتجة :

ظهر مفهوم المدرسة المنتجة Productive School أو المدرسة كوحدة إنتاجية من خلال سياسة وزارة التربية والتعليم في تشجيع الطلاب على الاشتراك في أعمال إنتاجية التي تعود عليهم وعلى الأسرة والمجتمع بالفائدة، كذلك خلق شخصية المستثمر الصغير وزرع ثقافة ريادة الأعمال في نفوس التلاميذ والطلاب (يوسف ابراهيم : ١٩٩٣ ؛ وزارة التربية والتعليم : ٢٠٠١).

وتستهدف المدرسة المنتجة تدريب وتأهيل التلاميذ والطلاب علي حرف يدوية (مثل : النجارة والسباكة والزراعة والدهان وتصليح الأجهزة ...) حتي يصبح لديهم المعارف والمهارات اللازمة التي تساعدهم من عمل مشروع مدر للربح عليهم. وهؤلاء التلاميذ والطلاب يمكن الاستفادة منهم في القيام بأعمال الصيانة للمدارس التي بها هؤلاء التلاميذ والطلاب مما يوفر كثير من الموارد لهذه المدارس...أيضا في حالة عدم استكمال بعض التلاميذ والطلاب للدراسة فإنه يستطيع بمزيد من التدريب والتأهيل أن يلتحق بأعمال حرفية كثيرة في سوق العمل (مدحت أبو النصر : ٢٠١٤ ؛ ٢٠١٦).

ولتدعيم فكرة المدرسة المنتجة قامت بعض وزارات التربية والتعليم في بعض الدول العربية ومنهم مصر والكويت برفع شعار " مصنع في كل مدرسة ، ومدرسة في كل مصنع ". وبالتالي لابد من قيام المصانع التعاون مع المدارس في اتاحة الفرصة لها في تدريب وتأهيل التلاميذ والطلاب علي الأعمال التي تقوم بها هذه المصانع.

المدرسة الخضراء :

المدرسة الخضراء Green School أو المدرسة الصديقة للبيئة عليها أن تحافظ على البيئة الداخلية (داخل المدرسة) والبيئة الخارجية (المجتمع المحلى) من التلوث Pollution بمختلف أنواعه وأشكاله (مثل : تلوث الهواء والماء والغذاء والتربة...). وببساطة يقصد بالبيئة Environment كل ما يحيط بالإنسان من أشياء ومكونات وكائنات وجماد وهواء وماء وبشر وثقافة... وعلي المدرسة الخضراء علي سبيل المثال أن تنشر الوعي البيئي بين تلاميذها وطلابها وبين سكان المجتمع المحلى المحيط، وذلك بواسطة قيامها بالعديد من الأنشطة والبرامج البيئية المختلفة مثل: ندوات التوعية والمسابقات والملصقات وعرض الأفلام والقيام بمشروعات خدمة البيئة المدرسية وخدمة البيئة الخارجية.

على المدرسة أيضا ان تقوم على سبيل المثال بتشجير المدرسة والمساهمة في تشجير المجتمع المحلى المحيط. أيضا على المدرسة أن تكون نموذجاً يحتذي به من قبل المجتمع المحلى المحيط في موضوع المحافظة على البيئة والتعامل السليم والآمن مع المخلفات الناتجة عنها، بل وإعادة تدوير هذه المخلفات، بما يساهم في الاستفادة منها، لا أن تكون مصدراً من مصادر تلوث البيئة (مدحت أبو النصر : ٢٠١٤ ؛ ٢٠٢٠).

المدرسة التي تطبق نموذج 4 H :

تهتم معظم دول الغرب المتقدمة بتطبيق شعار H4 في مؤسساتها التعليمية.

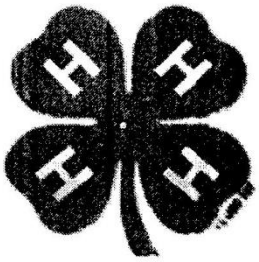

ويشير الشعار إلى : Head- Heart- Hand – Health أي أن المؤسسة التعليمية (مثل: رياض الأطفال والمدرسة والجامعة....) عليها أن تهتم بشكل رئيسي وواضح ومتوازن لكل من: العقل والقلب واليد والصحة .

ويتم الاهتمام بالعقل من خلال إكساب التلميذ/ الطالب على سبيل المثال: بالمعرفة والمعلومات والنظريات والمنطق والمنهج العلمي والحقائق .....

ويتم الاهتمام بالقلب من خلال حصص الدين والتربية القومية وجماعات النشاط المدرسي وبرامج رعاية الشباب (مثل: جماعات الشعر والرسم والنحت والقصة والإذاعة والمسرح ...).

ويتم الاهتمام باليد من خلال تنمية المهارات اليدوية وتعليم وتدريب التلميذ/ الطالب على إحدى الحرف أو المهن (مثل: النجارة والزراعة والدهان والتصوير والتفصيل وتعليم احدي اللغات والتدريب على الحاسب الآلي ....)

ويتم الاهتمام بصحة التلميذ والطالب من خلال على سبيل المثال: بالكشف الدوري والاكتشاف المبكر السريع وتوفير العلاج والدواء والتامين الصحي لكل تلميذ وطالب، أيضاً من خلال تقديم الوجبة الغذائية المناسبة والمتوازنة للتلاميذ وللطلاب مجاناً أو برسوم رمزية، والاهتمام بنظافة أماكن تقديم الوجبات ... (مدحت أبو النصر : ٢٠٠٩ ، ٢٠١٤ ؛ ٢٠١٦).

الأنشطة المدرسية :

يقصد بالأنشطة المدرسية School Activities أو الأنشطة غير التعليمية Non–Educational Activities أو الأنشطة اللاصفية (أي التي تمارس خارج الفصل الدراسي) أنواع السلوك الحر المنظم الذي يمارسه التلاميذ خارج الدراسة، بعيداً عن الحصص المقررة للمواد الدراسية، والنشاط المدرسي لا يقل أهمية عما يجرى داخل الفصول، فكل منهما يكمل الآخر. والنشاط المدرسي وسيلة لبناء أجسام التلاميذ، ووسيلة لتدريبهم على ممارسة العلاقات الاجتماعية السليمة، واكتساب الخلق القويم، ولتنمية الاتجاهات الديمقراطية الحقيقة وممارسة أساليب التعاون المطلوب لمجتمعنا الجماهيري.

بمعني أن النشاط المدرسي جهد عقلي أو بدني أو اجتماعي يقوم به التلميذ أو الطالب باختياره في سبيل تحقيق هدف معين (مثل : شغل وقت الفراغ، بممارسة هواية، تعلم مهارة، التعرف على الآخرين ...) (انظر : حسن شحاته : ٢٠٠٠).

فالأنشطة المدرسية جزء أساسي في عملية التربية، وبالتالي فهي ركن من أركان المنظومة التعليمية (H.C. Lindgren : ١٩٨٦) وتولاها عادة جميع العاملين بالمدرسة من معلمين وإداريين، وإن تباينت أدوارهم. ولابد أن تشتمل أي مدرسة على ملاعب ومسارح وأماكن الندوات واللقاءات، وكذلك الأماكن المعدة لممارسة الأنشطة المختلفة التي تتلاءم مع ميول ورغبات واستعدادات التلاميذ والطلاب، وتزيد من مهاراتهم وقدراتهم.

إن ممارسة التلاميذ والطلاب للأنشطة المدرسية تمثل إحدى المحاور الرئيسية في تطوير المدارس. ولممارسة هذه الأنشطة أثر إيجابي كبير على شخصيات التلاميذ والطلاب وتنمية ميولهم واتجاهاتهم ومهارات الاتصال لديهم ... (مدحت أبو النصر : ٢٠٠٩).

لقد آتي على التعليم حين من الدهر كان المدرس أو المعلم يعتقد فيه أن مجال العملية التعليمية ينحصر في الفصل أو داخل القاعة الدراسية، حيث يلقن تلاميذه أو مواد الدراسة، ويقتصر عمل التلاميذ أو الطلاب على الاستماع، أما ما يحدث خارج الفصل أو القاعة الدراسية، فأمر بعيد كل

البعد عن مجال اختصاص المدرس أو المعلم . وترتب على هذا الاتجاه من جانب المدرسة أن اقتصر تعليم التلاميذ أو الطلاب على الجوانب النظرية والمعرفية من المادة العلمية ، وبالتالي أهملت المدرسة أو الكلية سائر الجوانب الأخرى لشخصية التلميذ أو الطالب، وأضاعت عليه فرصة التعلم عن طريق العمل والحركة والنشاط ....

لقد كشفت كل البحوث في هذا الموضوع عن أهمية النشاط المدرسي في تدعيم العملية التعليمية وفي تنمية شخصية التلميذ أو الطالب، وأن لا تقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية التلميذ أو الطالب ، بل تناوله كلا لا يتجزأ.... إن النشاط خارج الفصل، لا يقل عما يحدث داخل الفصل. ومنذ مطلع القرن العشرين يحتل النشاط المدرسي وأنشطة رعاية الشباب في الجامعات مكانة مهمة في المنهج الدراسي. ويمكن لأي إنسان متابع لهذه الأنشطة أن يلمس التطورات الهائلة في هذا الحقل، الذي حدث به حراكا واسعاً شكلا ومضموناً .

كما أنه بالتوجيه السليم يمكن ربط النشاط المدرسي بالتحصيل الدراسي، وبالتالي يكون النشاط المدرسي دافعاً إلى هذا التحصيل، ويؤدى إلى تكامل المواد الدراسية تكاملاً تاماً.

وكلما تعددت ألوان النشاط في المدرسة، بالقدر المعقول الذي يتناسب مع ظروفها وإمكاناتها تمكن التلميذ من اختيار جماعة النشاط Activity Group التي تشبع برامجها ميوله، ويحقق نشاطها رغباته. كما يشعر أن له دوراً يقوم به إلى جانب زملائه، وأن له كياناً بين زملائه، ويدرك الجميع أنهم مسئولين عن نجاح الجماعة وبأنهم يقومون بتخطيط برامجها وتنفيذها (مدحت أبو النصر : ٢٠١٤ ؛ ٢٠١٦).

ومن المقترحات المطروحة لتوفير مزيد من الوقت لممارسة الأنشطة المدرسية في مؤسسات التعليم قبل الجامعي زيادة الميزانيات المخصصة لهذه الأنشطة ، وزيادة الاهتمام بها ، وزيادة أيام العام الدراسي... علما بأن معظم المدارس في الوطن العربي بما فيهم مصر والكويت تخصص حوالي ١٠٠ يوم تقريبا للعام الدراسي ، بينما تخصص اليابان علي سبيل المثال ١١ شهر في السنة للعام الدراسي.

تنمية الابداع والابتكار والاختراع لدي التلاميذ والطلاب :

نؤكد علي ضرورة اهتمام المؤسسات التعليمية بتنمية الابداع Innovation والابتكار Creation والاختراع Invention لدي الأطفال والتلاميذ والطلاب. من منطلق أن الاهتمام بالإبداع والابتكار والاختراع أصبح ضرورة تحتمها طبيعة العصر الحديث ، وإلي أهمية الإبداع والابتكار والاختراع في كل مجالات الحياة ، وإلى دور المبدعين والمبتكرين والمخترعين في تغيير التاريخ وإعادة تشكيل العالم والواقع (مدحت أبو النصر : ٢٠١٩).

وتتنافس الدول المتقدمة فيما بينها في تشجيع الإبداع والابتكار والاختراع بهدف زيادة قوتها الاقتصادية والعسكرية وتطوير أبحاثها في الفضاء وحماية البيئة من التلوث. ولو تم عمل مقارنة بين الدول المتقدمة والدول النامية (ومنها الدول العربية) فإننا نجد أن الجهود المبذولة في الدول النامية في هذا المجال قليلة جداً ونادراً ما نسمع عنها. إن الإبداع كما يقول كولر Coler مثل الصوت، لا يوجد في فراغ بمعنى أنه إذا أردنا أن ننمى القدرات الإبداعية أو الابتكارية أو الاختراع لدى الأطفال والتلاميذ والطلاب لابد أن نهتم بالسياق أو المحيط أو البيئة أو المجتمع الذى يعيش فيه هؤلاء. وتعتبر رياض الأطفال والمدارس جزء من هذا السياق أو المحيط أو البيئة.

وفي ضوء استقراء الوضع في معظم المدارس في الوطن العربي – بما فيه مصر والكويت – يمكن أن نقول أن الاهتمام بالإبداع والابتكار والاختراع يمثل اهتماماً هامشياً وموسمياً، بل قد يصل الأمر أحياناً إلى أن يكون مظهرياً ، أو عقد ندوة هنا أو هناك.

إن النظام التعليمي في الوطن العربي – بما فيه مصر والكويت – يتطلب إحداث تعديلات كثيرة سواء أكانت في أسلوب المعاملة أو في طرق تدريس المادة الدراسية، أو في تحديد الأهداف التعليمية، أو في أسلوب الامتحانات والتقييم، أو في الأنشطة المدرسية... وفي ضوء دراسة للباحث الأول عن " معوقات ومشجعات الابتكار في الوطن العربي (١٩٩٨) يمكن تحديد بعض المعوقات التي تساهم في كبت الإبداع لدى التلاميذ والطلاب في المدارس كما يلي:

١- العدد الكبير في الفصل الواحد.
٢- ضعف الاهتمام بجماعات الهوايات والأنشطة.
٣- نظام الامتحانات القائم على قياس الحفظ والتذكر.
٤- ضعف الاهتمام بالمعامل التي يتوفر بها الأجهزة والمواد والأدوات.

ومن أجل تشجيع الإبداع في مدارسنا، نقترح الاستفادة من هذه المحاور:

١- الاعتماد على أسلوب التعليم بالاستكشاف Learning By Discovery
٢- الاهتمام بالتعليم الذاتي Self Education
٣- عدم إجبار التلاميذ والطلاب على الالتزام بحرفية نموذج معين وكتاب معين.
٤- احترام أسئلة وأفكار التلاميذ والطلاب.
٥- حث وتشجيع التلاميذ والطلاب على إلقاء الأسئلة ومحاولة الوصول إلى الإجابة.
٦- دمج التلاميذ والطلاب في جماعات الهوايات والأنشطة.
٧- شجيع الطلاب والتلاميذ على الاستقلالية.
٨- تشجيع القراءة الحرة.
٩- تشجيع حب الاستطلاع والتجربة والملاحظة.

١٠- وضع برامج للتفكير الإبداعي ضمن برامج الدراسة يتعلم منها التلاميذ والطلاب كيفية ممارسة عملية التفكير الإبداعي والتي منها على سبيل المثال: جلسات التفاكر أو العصف الذهني، جلسات الطلاقة الفكرية مع تأجيل الحكم ، والقبعات الست لأنماط التفكير ، واسلوب الدراما التمثيلية أو لعب الأدوار ... (انظر : Edward De Bono : ٢٠٠٩ ؛ Mats Lindgren : ٢٠١٢ ؛ مدحت أبو النصر : ٢٠١٩).

مهنة الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي :

ومن ملامح تطوير وتحسين التعليم قبل الجامعي ضرورة زيادة الاهتمام بمهنة الخدمة الاجتماعية Social Work Profession في المجال المدرسي School Field . ويتم ذلك من خلال عدة أساليب ، منها : زيادة عدد الأخصائيين الاجتماعيين في رياض الأطفال وفي المدارس ؛ وزيادة الميزانية المخصصة لهم ، وتوفير حجرات مناسبة لهم ، وزيادة مرتباتهم ، وتوفير فرص الترقي الوظيفي لهم ، وتوفير الموارد التي يحتاجون لها لتنفيذ الأنشطة والبرامج الاجتماعية المطلوبة منهم ...

ومن تعريفات الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي :

١- هي مجموعة الجهود المهنية التي تعمل علي رعاية النمو الاجتماعي للطلاب بقصد تهيئة أنسب الظروف الملائمة لنموهم وفق ميولهم وقدراتهم وما يتفق مع ظروف واحتياجات المجتمع الذي يعيشون فيه (رفعت قاسم : ٢٠١٠).

٢- هي مجموعة المجهودات والخدمات والبرامج التي يقدمها الأخصائيون الاجتماعيون لأطفال وطلبة المدارس بقصد تحقيق أهداف تربوية وتنمية شخصياتهم ومساعدتهم علي الاستفادة من الفرص والخبرات المدرسية إلي أقصي حد تسمح به قدراتهم واستعداداتهم المختلفة (ماهر أبو المعاطي : ٢٠١٢).

ويمكن تحديد الأهداف الرئيسية لمهنة الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي كالتالي :

١- رعاية النمو الاجتماعي للأطفال وللتلاميذ وللطلبة في المدارس .

٢- المساهمة في تنمية شخصية الأطفال والتلاميذ والطلبة في المدارس .

٣- المساهمة في تحقيق التنشئة الاجتماعية السليمة للأطفال وللتلاميذ وللطلبة في المدارس.

٤- مساعدة الأطفال والتلاميذ والطلبة في المدارس علي الاستفادة من الفرص والخبرات المدرسية إلي أقصي حد تسمح به قدراتهم واستعداداتهم المتنوعة والمختلفة .

٥- إدارة وتنفيذ وتقويم الأنشطة الطلابية اللاصفية (جماعات النشاط المدرسي) .

٦- المساهمة في توفير مناخ اجتماعي ايجابي بين جميع الأطراف (التلاميذ وأولياء الأمور والمعلمين والإداريين والعمال ...) في المدرسة .

٧- مساعدة المدرسة علي تحقيق أهدافها التعليمية والتربوية والاجتماعية والثقافية والتنويرية والانتاجية مساعدة المدرسة علي القيام بدورها في خدمة البيئة المحيطة .

دور الأخصائي الاجتماعي Social Worker في المجال المدرسي :

أولا : العمل مع التلاميذ / الطلاب علي المستوي الفردي (أي علي مستوي الوحدات الصغيرة Micro Units Level)

١- مساعدة التلاميذ / الطلاب علي إشباع حاجاتهم
٢- مساعدة التلاميذ / الطلاب علي التوافق الايجابي مع أنفسهم
٣- مساعدة التلاميذ / الطلاب علي التوافق الايجابي مع البيئة المدرسية
٤- مساعدة التلاميذ / الطلاب علي التوافق الايجابي مع أسرهم
٥- مساعدة التلاميذ / الطلاب علي حل مشكلاتهم
٦- إكساب التلاميذ / الطلاب بالاتجاهات والقيم والأخلاقيات الايجابية وتدعيمها.
٧- توعية التلاميذ / الطلاب بالاتجاهات والقيم والأخلاقيات السلبية وتوضيح مساؤها وتعديل هذه الاتجاهات والقيم والأخلاقيات .
٨- تدريب التلاميذ / الطلاب علي السلوكيات الايجابية وتدعيم هذه السلوكيات
٩- توعية التلاميذ / الطلاب بالسلوكيات السلبية وتوضيح مساؤها وتعديل هذه السلوكيات.
١٠- مساعدة التلاميذ / الطلاب علي معرفة طرق الاستذكار السليمة
١١- مساعدة التلاميذ / الطلاب المتفوقين دراسيا
١٢- اكتشاف ومساعدة التلاميذ المبدعين والمبتكرين وتشجيعهم وتوجيههم حتي يستمروا في عملية الإبداع والابتكار .
١٣- تحويل الحالات الصعبة ذات المشكلات المعقدة إلي مكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية الموجودة خارج المدرسة .

ثانيا : العمل مع التلاميذ / الطلاب علي المستوي الجماعي (أي علي مستوي الوحدات المتوسطة Intermediate units Level)

١- مساعدة التلاميذ / الطلاب علي شغل أوقات فراغهم بشكل مفيد ومناسب لكل من التلاميذ والعملية التعليمية والمدرسة والمجتمع ككل .

٢- تشجيع تكوين جماعات النشاط المدرسي المختلفة (مثل : جماعة كرة القدم وجماعة كرة السلة وجماعة الموسيقي وجماعة الرسم وجماعة الشطرنج وجماعة الرحلات وجماعة المعسكرات).

٣- الإشراف على هذه الجماعات .

٤- مساعدة جماعات النشاط المدرسي على أتباع القيم والسلوكيات التربوية السليمة .

٥- الاهتمام باكتشاف القيادات الطلابية ورعايتها .

٦- مساعدة جماعات النشاط المدرسي علي ممارسة الأنشطة المختلفة سواء داخل المدرسة أو خارجها .

ثالثا : دور الأخصائي الاجتماعي مع المدرسة ككل والبيئة المحيطة بها (أي علي مستوي الوحدات الكبيرة Macro Units Level)

١- تدعيم وتنمية روح العمل الفريقي الفاعل داخل المدرسي (بين الأخصائي الاجتماعي والمدرسين والإداريين وأخصائيي الأنشطة ... بالمدرسة) .

٢- تدعيم وتنمية التعاون المثمر والمشترك في اتجاهين بين المدرسة وأسر التلاميذ / الطلاب.

٣- تدعيم وتنمية التعاون المثمر والمشترك في اتجاهين بين المدرسة والبيئة المحيطة بها ، بما فيها من مؤسسات حكومية وجمعيات أهلية وشركات ... علي سبيل المثال .

٤- إجراء البحوث والدراسات الاجتماعية التي تحتاجها المدرسة (عن : احتياجات وسلوكيات التلاميذ ومشكلاتهم والخدمات التي يحتاجونها وعلاقاتهم ببعض وبأسرهم وبالعاملين في المدرسة وخاصة المدرسين علي سبيل المثال).

٥- المساهمة في حماية البيئة الداخلية والخارجية للمدرسة من التلوث ، من خلال تشجيع التلاميذ / الطلاب علي تنفيذ مشروعات في هذا المجال ، مثل : مشروعات النظافة والتشجير وإعادة تدوير النفايات وترشيد الطاقة والمياه ...(انظر :Max Siporin : ١٩٧٥ ؛ Winters Glasgow & Freda Eston : ٢٠٠٠ ؛ David R. Dupper : ٢٠٠٦ ؛ مدحت أبو النصر : ٢٠١٤ ؛ ٢٠١٦).

توصيات البحث :

ضرورة الاستفادة من المحاور والآليات السابقة وتطبيقها بالشكل السليم والمناسب من أجل تحسين وتطوير التعليم قبل الجامعي ، مع مراعاة الدستور الأخلاقي أو ميثاق شرف Code of Ethicsلمهنة التربية لما يتضمنه من قيم وأخلاقيات ومعايير للسلوك المهني لجميع أطراف العملية التعليمية.

أيضا لابد من مراعاة معايير إدارة الجودة الشاملة Total Quality Management لما تتضمنها من مبادئ وقواعد تضبط العملية التعليمية وأطرافها وعناصرها بشكل كفء وفعال ، وذلك عند تطبيق هذه المحاور والآليات في مؤسسات التعليم قبل الجامعي.

أخيرا لابد من وضع مجموعة من المعايير Criteria أو المستويات Standards أو المؤشرات Indicators أو المحكات وذلك لكل محور من المحاور السابق الإشارة لها حتي تساعد العاملين في مرحلة التعليم قبل الجامعي في عمليات التخطيط والتنفيذ والتقويم لكل الأنشطة والبرامج في مؤسسات التعليم قبل الجامعي. فهذه المعايير علي سبيل المثال تمثل أطر مرجعية يتم في ضوئها تحديد المواصفات والاجراءات ، وتساعد في تصميم المناهج وتخطيط الأنشطة ، وتمثل أساس للتقييم ، وبداية صحيحة للتقويم ...

مراجع البحث:

أولا : المراجع العربية

١- أبو الفضل جمال الدين : **لسان العرب** ، (لبنان : دار صادر ، ٢٠٠٣).

٢- أحمد زكي بدوي : **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٣).

٣- أحمد فتحى سرور: **تطوير التعليم في مصر** (القاهرة: قطاع التعليم, وزارة التربية والتعليم, ١٩٨٩).

٤- آلفين توفلر : **صدمة المستقبل ، المتغيرات في عالم الغد** ، ترجمة محمد علي ناصف (القاهرة : نهضة مصر ،ط١ ، ١٩٧٤ ، ط ٢ ، ١٩٩٠).

٥- اليونسكو: **التعليم للجميع, ضرورة ضمان الجودة** (باريس: منشورات اليونسكو, ٢٠١٧).

٦- **تقرير التنمية البشرية العربية** لعام ٢٠١٨.

٧- حسن شحاتة: **النشاط المدرسى** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠).

٨- حسين كامل بهاء الدين: **التعليم والمستقبل** (القاهرة: دار المعارف, ١٩٩٧).

٩- رفعت محمد قاسم : **الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي** (القاهرة : كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ٢٠١٠).

١٠- سهام علي القبندي : " استراتيجية تطوير التعليم العام في الكويت " ، **ندوة تحالف عاصفة الفكر** ، مركزعيسي الثقافي في مملكة البحرين ، شرم الشيخ : ٢٣-٢٥ أبريل ٢٠١٩.

١١- ماجدة عبد الأله الخزرجي : " المدارس الصديقة للطفل ودرجة توظيفها لمهارات التعليم الفعال " ، **مجلة الطفولة والتنمية** ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، العدد ٣٤ ، القاهرة : ٢٠١٩.

١٢- ماهر أبو المعاطي علي : الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي (القاهرة : كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ٢٠١٢).

١٣- مجمع اللغة العربية : **المعجم الوجيز** (القاهرة : طبعة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٩).

١٤- مدحت محمد أبو النصر : " معوقات ومشجعات الابتكار في الوطن العربي " ، **مجلة الخدمة الاجتماعية** ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، القاهرة : ١٩٩٨.

١٥- مدحت محمد أبو النصر: **إدارة الجودة الشاملة في مجال الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية** (القاهرة: مجموعة النيل العربية, ٢٠٠٨).

١٦- مدحت محمد أبو النصر: **أساسيات إدارة الجودة الشاملة** (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع, ٢٠٠٨).

١٧- مدحت محمد أبو النصر: **تطوير المدارس** (القاهرة: الروابط العالمية للنشر والتوزيع, ٢٠٠٩).

١٨- مدحت محمد أبو النصر: **إدارة الأنشطة والخدمات الطلابية في المؤسسات التعليمية** (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع, ٢٠٠٩).

١٩- مدحت محمد أبو النصر: **التخطيط للمستقبل في المنظمات الذكية** (القاهرة : المجموعة العربية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠).

٢٠- مدحت محمد أبو النصر : **مقومات التفكير والتخطيط الاستراتيجي** (القاهرة : المجموعة العربية للنشر والتوزيع ، ٢٠١١).

٢١- مدحت محمد أبو النصر : **مدرسة المستقبل ، تطوير العملية التعليمية** (الجيزة : دار الروابط التعليمية ، ٢٠١٤).

٢٢- مدحت محمد أبو النصر: **الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي** (القاهرة: المجموعة العربية ، ٢٠١٧).

٢٣- مدحت محمد أبو النصر : **تنمية التفكير الابداعي والابتكاري** (القاهرة : المجموعة العربية للنشر والتوزيع ،٢٠١٩).

٢٤- ممدوح محمد عبد الحميد : **الثقافة العلمية ومعايير تضمينها في المناهج الدراسية** (القاهرة : جوانا ودار العلوم ، ٢٠١٩).

٢٥- منظمة الأمم المتحدة للطفولة : **دليل المدارس الصديقة للطفل** (القاهرة وتونس : مكتب اليونيسف في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، ٢٠١٠).
٢٦- وزارة التربية والتعليم : **المدارس الصديقة للطفل** (بغداد : وزارة التربية والتعليم العراقية ، ٢٠١١).
٢٧- وزارة التربية والتعليم: **المدرسة المنتجة** (القاهرة: الإدارة العامة للمدرسة المنتجة, ٢٠٠١).
٢٨- يوسف إبراهيم نبراي: **الإدارة المدرسية الحديثة** (العين، مكتبة الفلاح، ١٩٩٣).

ثانيا : المراجع الأجنبية

1- Alvin Toffler ,: **Future Shock** (London : Bantam Books , 1970) .
2- David R. Dupper: **School Social Work** (N. Y. : John Wiley & Sons, INC.,2006).
3- Edward De Bono : **Think Before it́s too late** (London : Vermilion : 2009).
4- H.C. Lindgren: **Non–Educational Activities in Schools** (N. Y.: John Wiley & Sons, 1986).
5- John Welly: **The New Schools** (N. Y.: Free Press, 2008).
6- Karen K. Ashman: **Introduction to Social Work** (Australia: Thomson, 2nd. Ed., 2007).
7- Lane Jennings : " The Futures Research Directory ́s and Periodicals **"**, **World Future Society Journal** , No. 94 , 1993 .
8- Mats Lindgren : **Make Your Success Now Creativity in the 21st Century** (UK : Macmillan , 2012).
9- Max Siporin: **Introduction to Social Work** (N. Y.: Macmillan Publication Co., Inc,1975).
10- Oxford: **English Arabic Readers Dictionary** (Oxford: Oxford Press, 2019).
11- P . Dalin: **How Schools Improve?** (London / N. Y.: Cassell, 1994).
12- R. Barth: **Improving Schools from Within** (San Francisco: Jossey – Bass, 1990).

13- Robert L. Barker: **The Social Work Dictionary** (Washington, DC.: N.A.S.W., 5th. Ed., 2003) .

14- S. C. Purkey & M.S. Smith: **Effective Schools : a Review** (N. Y. :Free Press, 2007).

15- Sarah H. Peeper & et. al.: **Good Schools for Young Children** (N. Y. : Macmillan Co., 1994).

16- Winters W. Glasgow & Freda Eston: **The Practice of Social Work in Schools** (N.Y.: Free Press, 2nd. Ed., 2000).